

في نور محمد فاطمة الزهراء

من عجب أن سادة قريش علموا بهذا الذي حدث قبل أن يحدث، ثم أبى عليهم الغرور أن يجتنبوه. اقتحموه! اندفعوا مع الصلف والحماقة فكان هذا المصير المحذور. وتحققت عندئذ رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب التي شاء «أبو جهل» زعيم القوم أن يعيرها أذناً صمّاء، ويلقاها بالسخرية والازدراء. قيل: رأيت عاتكة [1135]، قبيل بدر، في منامها ما روّعها، ملأ نفسها فزعاً، وقلبيها هلعاً أن يحيق بقريش مكروه لا تكاد تسلم من شرّه دار... فانطلقت مذعورة مع الصباح بحلمها المروّع إلى أخيها العباس. قالت له: يا أخي، رأيت الليلة رؤيا أظعتني، وإنّي أتخوّف أن يدخل منها على قومك شرّاً. فأقبل عليها بكلّ وعيه يستنبئها الخبر: وما أفزعك؟ قالت: فاکتم عنّي أهدّئك. - أفعل. - رأيت راكباً أقبل على بعير له حتّى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم! فأرى الناس اجتمعوا إليه. واضطربت منها الأنفاس كأنّما من لُهاث [1136] ملأ رئتيها بلفح [1137] السموم وهي تركض صديانة [1138] وقت الهجير، عبر الصحراء، من سراب إلى سراب! واستطردت تقول: ثم أخذ صخرةً فأرسلها، فأقبلت تهوي، حتّى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضّت، فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دار إلاّ دخلتها منها فلقه [1139].